



الحكمة من تأخير عقوبة الظالمين

خطب المناسبات

الحلقة التاسعة

2020-05-02

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثانية بعد المئة من سورة هود وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ

(سورة هود: الآية 102)

أما الحديث فهو ما أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

{ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليُملي للظالم قِادا أخذه لم يُفْلته، ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود:102] }

(صحيح البخاري)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليُملي للظالم) ليُملي للظالم: أي يمهلُه ويعطيه الوقت ويمد في عمره ويترك له أن يفعل ما يشاء، (إن الله ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفْلته، ثم قرأ قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} تتحدث الآية وتحدث الحديث عن سنن من سنن الله تعالى، فالله تعالى له سنن في الأرض، سنن في الحياة، سنن مع الخلق، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا

(سورة فاطر: الآية 43)

سنن الله في خلقه



لا يد من تحقق سنن الله

فستنن الله مطبقة في كل عصر ومصر، لا بد منها، هذا معنى السنة: أي هي القانون الذي لا بد منه، فهو مطبق في كل أنواع البشر ومع كل أصناف البشر. فمن سنن الله تعالى في خلقه: سنة الإمهال: وهو أن الله تعالى لا يأخذ الظالم بذنبه فوراً لمجرد أن يذنب يعاقبه الله تعالى فوراً هذا ليس من سنة الله في خلقه. ينبغي أن نفهم على الله تعالى سننه، فإذا رأينا ظالماً يتماذى في ظلمه لا ينبغي أن نلين لنا عزيمة وأن نخور لنا قوة وأن نقول من باب ضعف الإيمان أين الله ولماذا لا ينتصر للمظلومين؟ لماذا لا يعاقب الظالمين؟ لأن الله يحدثنا عن سننه ومن سنته أنه لا يعاقب الظالم فور ظلمه وإنما يملي له ويمهله ويمد له في عمره ويتركه ليفعل ما يشاء، لماذا؟

الحكمة من إمهال الظالم

لأن الإنسان في الأرض مخبر يفعل ما يشاء، فلو أن الله تعالى يعاقب الظالم فور ظلمه لانتبهى الناس عن الظلم لا رغبة في العدل ولكن خوفاً من العقاب، لكن الله تعالى يمهلهم ويتركه يفعل ما يشاء فيظن أنه قادر وأنه يفعل ما يحلو له وأنه ليس هناك قوة تردعه ثم يأتي العقاب الإلهي بعد الإمهال الطويل فيكون ألبماً شديداً.

ورحم الله من قال: إن الله تعالى يملي للظالم حتى يقول ضعاف الإيمان أين الله؟ ثم إنه يظهر آياته في الانتصار للمظلومين حتى يقول الملحدون لا إله إلا الله.



لا يد من مهلة

إن الله يملي للظالم فإذا أخذته لم يقبضه لا بد من مهلة وقد تطول ويمتنع الله تعالى من خلال هذه المدة الظالم ويمتنع المظلوم، يمتحن الظالم بما يمليه له وبما يمهلهم، ويمتنع المظلوم لينظر كيف يعمل في هذه المحنة التي يعيشها، ثم يأتي نصر الله عز وجل ويأتي عقاب الله تعالى للظالم، وكان الظالم أو الطاغية مربوطاً بحبل لكن هذا الحبل طويل، فيملي الله تعالى له فيظن أنه طليق، إلا أنه ليس طليقاً فهو ضمن قدرة الله فإذا أخذته الله تعالى وأنهى له هذا الإمهال فأخذه تعالى أليم شديداً.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.